القضية الفلسطينية

وأحداث الحادي عشر من سبتمبر

تأليف
فضيلة الشيخ الدكتور
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

القضية الفلسطينية

وأحداث الحادي عشر من سبتمبر

تأليف
فضيلة الشيخ الدكتور
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَهَذِهِ أَيَّامٌ عَسِرَةٌ تَمُرُّ عَلَىٰ الْأُمَّةِ عَامَّةً، وَعَلَىٰ الْفِلَسْطِينِيِّينَ خَاصَّةً، وَعَلَىٰ مِصْرَ عَلَىٰ وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَأَحْدَاثُهَا فَصْلٌ مِنْ فُصُولِ الْمُؤَامَرَةِ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لِإِعَادَةِ رَسْمِ خَرِيطَةِ الْمَنْطِقَةِ، وَهَذَا الْفَصْلُ الْحَدِيثُ

مِنْ فُصُولِ الْمُؤَامَرَةِ الَّذِي تَدُورُ أَحْدَاثُهُ فِي الْقِطَاعِ شَبِيهٌ أَوْ مَثِيلٌ لِفَصْلِهَا الْمَعْرُوفِ بِـ(أَحْدَاثِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر سَنَةَ إِحْدَىٰ وَأَلْفَيْنِ) ١١/ ٩/ ٢٠٠١.

حَقِيقَةُ أَحْدَاثِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر

يَقُولُونَ عَنْ أَحْدَاثِ الْحَادِيَ عَشَرَ: هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْهَجْمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةِ الَّتِي اسْتَهْدَفَتِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةَ فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ، الْمُوَافِقِ لِلْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر سَنَةَ إِحْدَىٰ وَأَلْفَيْنِ (١١/ ٩/ ٢٠٠١م).

وَجَرَتْ بِوَاسِطَةِ أَرْبَعِ طَائِرَاتِ نَقْلٍ مَدَنِيٍّ تِجَارِيَّةٍ، تَقُودُهَا أَرْبَعُ فِرَقٍ لِتَنْظِيمِ الْقَاعِدَةِ، وُجِّهَتْ لِتَصْطَدِمَ بِأَهْدَافٍ مُحَدَّدَةٍ، وَقَدْ نَجَحَتْ ثَلَاثٌ مِنْهَا فِي ذَلِكَ، فَوَقَعَ الِاصْطِدَامُ بِبُرْجَيْ (مَرْكَزِ التِّجَارَةِ الْعَالَمِيِّ)، وَوَقَعَ الِاصْطِدَامُ بِمَقَرِّ (وَزَارَةِ الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكِيَّةِ) الْمَعْرُوفِ

بِـ(الْبِنْتَاجُون)، بَيْنَمَا لَمْ تُحَدِّدِ التَّحَرِّيَّاتُ حَتَّىٰ الْيَوْمَ الْهَدَفَ الَّذِي كَانَ يُرِيدُ خَاطِفُو الطَّائِرَةِ الرَّابِعَةِ ضَرْبَهُ.

تَسَبَّبَتْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ عَنْ مَقْتَلِ ثَلَاثَةِ آلَافِ شَخْصٍ، وَانْهَارَ كِلَا الْبُرْجَيْنِ الْمُكَوَّنَيْنِ مِنْ عَشْرَةٍ وَمِائَةِ طَابِقٍ (١١٠)، وَتَسَبَّبَ الْحُطَامُ وَالْحَرِيقُ النَّاتِجَانِ عَنْ ذَلِكَ فِي انْهِيَارٍ جُزْئِيٍّ أَوْ كَامِلٍ لِجَمِيعِ الْمَبَانِي الْأُخْرَىٰ فِي مُجَمَّعِ (مَرْكَزِ التِّجَارَةِ الْعَالَمِيِّ)، بِمَا فِي ذَلِكَ بُرْجُ مَرْكَزِ التِّجَارَةِ الْعَالَمِيِّ السَّابِعُ، الْمُكَوَّنُ مِنْ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ ٤٧ طَابِقًا، نَاهِيكَ عَنْ أَضْرَارٍ كَبِيرَةٍ لَحِقَتْ بِعَشْرِ مَبَانٍ أُخْرَىٰ كَبِيرَةٍ مُحِيطَةٍ بِهِ.

وَتَحَطَّمَتِ الطَّائِرَةُ الثَّالِثَةُ بِالِاصْطِدَامِ بِمَبْنَىٰ مَقَرِّ (وَزَارَةِ الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكِيَّةِ)، مَا أَدَّىٰ إِلَىٰ انْهِيَارٍ جُزْئِيٍّ

فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْمَبْنَىٰ.

وَتَحَطَّمَتِ الطَّائِرَةُ الرَّابِعَةُ الَّتِي كَانَتْ مُتَّجِهَةً إِلَىٰ وَاشُنْطُن الْعَاصِمَةِ بَعْدَ أَنْ تَصَدَّىٰ رُكَّابُهَا لِلْخَاطِفِينَ وَأَحْبَطُوهُمْ.

وُجِّهَتِ الِاتِّهَامَاتُ نَحْوَ (تَنْظِيمِ الْقَاعِدَةِ)، وَرَدَّتِ الْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ بِشَنِّ الْحَرْبِ عَلَىٰ مَا سَمَّتْهُ بِالْإِرْهَابِ، وَبِغَزْوِ أَفْغَانِسْتَانَ لِخَلْعِ (حَرَكَةِ طَالِبَانِ) الَّتِي رَفَضَتْ الِامْتِثَالَ لِلْمَطَالِبِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

هَذَا مُلَخَّصُ الرِّوَايَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِأَحْدَاثِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر.

«وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ بَعْدُ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ أَبَدًا؛ فَقَدْ كَانَتْ الِاسْتِخْبَارَاتُ الْأَمْرِيكِيَّةُ عَلَىٰ عِلْمٍ

بِالْأَحْدَاثِ قَبْلَ وُقُوعِهَا؛ وَلَكِنَّهَا غَضَّتِ الطَّرْفَ عَنْهَا؛ بَلْ أَغْمَضَتِ الْعَيْنَ عَنْهَا، وَمَهَّدَتْ لِوُقُوعِهَا، وَبِالطَّرِيقَةِ الَّتِي تُرِيدُهَا؛ لِتَدْمِيرِ أَفْغَانِسْتَانَ، وَالْحَرْبِ عَلَىٰ الْعِرَاقِ، وَشَنِّ الْحَرْبِ الْمَزْعُومَةِ عَلَىٰ الْإِرْهَابِ فِي جَمِيعِ طِبَاقِ الْأَرْضِ.

تَقُولُ ذَلِكَ (سُوزَان لِينْدَاوُر)، وَقَدْ عَمِلَتْ ضَابِطَ اتِّصَالٍ لَدَىٰ (وَكَالَةِ اسْتِخْبَارَاتِ أَمِرِيكَا)، وَقَدَّمَتْ تَقَارِيرَ إِلَيْهَا تُحَذِّرُ مِنِ احْتِمَالِ وُقُوعِ هَجْمَاتٍ بِالطَّائِرَاتِ عَلَىٰ (مَرْكَزِ التِّجَارَةِ الْعَالَمِيِّ) بِـ(نُيُو يُورْك) فِي الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر سَنَةَ إِحْدَىٰ وَأَلْفَيْنِ (١١/ ٩-٢٠٠١م)، وَحَذَّرَتْ -أَيْضًا- مِنَ الْمَآسِي الَّتِي سَتَنْتُجُ عَنْ غَزْوِ الْعِرَاقِ؛ وَلَكِنَّ إِدَارَةَ (بُوش) الصَّغِيرِ كَانَتْ -كَمَا تَقُولُ الْكَاتِبَةُ- مُصَمِّمَةً عَلَىٰ

احْتِلَالِ الْعِرَاقِ؛ سَوَاءٌ ثَبَتَ امْتِلَاكُهُ لِأَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ أَمْ لَمْ يَثْبُتْ؛ وَلِذَلِكَ تَنَكَّرَتْ لَهَا الِاسْتِخْبَارَاتُ الْأَمْرِيكِيَّةُ، وَشَكَّكَتْ وَزَارَةُ الْعَدْلِ فِي سَلَامَةِ قُوَاهَا الْعَقْلِيَّةِ، ثُمَّ اعْتُقِلَتْ عَامَ أَرْبَعٍ وَأَلْفَيْنِ (٢٠٠٤م)، وَوُجِّهَتْ لَهَا تُهْمَةُ الْعَمَالَةِ لِلْعِرَاقِ، ثُمَّ وُضِعَتْ فِي مَصَحَّةِ الْأَمْرَاضِ الْعَقْلِيَّةِ دَاخِلَ قَاعِدَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ، وَاحْتُجِزَتْ بِمُوجَبِ (قَانُونِ الْبَاتْرِيُوت)[1] لِمُدَّةِ خَمْسِ

(١) قانون باتريوت آكت أو قانون مكافحة الإرهاب، أو قانون الوطنية هو قانون تم إقراره بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وهو خاص بتسهيل إجراءات التحقيقات والوسائل اللازمة لمكافحة الإرهاب، مثل إعطاء أجهزة الشرطة صلاحيات من شأنها الاطلاع علىٰ المقتنيات الشخصية للأفراد ومراقبة اتصالاتهم والتنصت علىٰ مكالماتهم بغرض الكشف عن المؤامرات الإرهابية.
هذا القانون يعطي الهيئات التنفيذية المتمثلة في أجهزة الشرطة ومكتب التحقيقات الفيدرالي مكتب التحقيقات الفيدرالي صلاحيات واسعة في مجال مراقبة وتفتيش المشتبه فيهم دون أن يكون لديهم أدلة ملموسة =

سَنَوَاتٍ بِدُونِ تَوْجِيهِ أَيِّ تُهْمَةٍ إِلَيْهَا أَوْ مُحَاكَمَةٍ.

وَأَلَّفَتْ (لِينْدَاوُر) كِتَابًا تَحْكِي فِيهِ تَجْرِبَتَهَا، وَنَشَرَتْهُ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَكَشَفَتْ فِيهِ أَسْرَارَ هَجْمَاتِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر، وَذَكَرَتْ أَنَّهَا مِنْ تَدْبِيرِ الِاسْتِخْبَارَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْمُوسَادِ الصُّهْيُونِيِّ، وَذَكَرَتْ أَنَّ (مَرْكَزَ التِّجَارَةِ الْعَالَمِيَّ) لَمْ يُدَمَّرْ بِفِعْلِ اصْطِدَامِ الطَّائِرَتَيْنِ، وَإِنَّمَا دُمِّرَ بِاسْتِخْدَامِ (قَنَابِلِ الثِّرْمَايت)[1]

=

تدينهم بشكل مباشر، ودون فرض رقابة كافية علىٰ تلك الصلاحيات، ماعدا فقط اعطاء القضاء الأمريكي صلاحية مراقبة عمل أجهزة الشرطة مع عدم تبني مزيد من التدابير التي تدعم هذه الصلاحية. «الدورية القانونية: ٧ مارس ٢٠١٦ علىٰ موقع واي باك مشين».

(١) الثرميت (بالإنجليزية: Thermite) هو مركب شديد الاشتعال مركب من مسحوق معدني ومسحوق أكسيد معدن، ينتج تفاعلا ناشرا للحرارة حيث يحدث فيه عمليتي أكسدة واختزال في نفس الوقت، ويسمىٰ ذلك التفاعل «تفاعل الثرميت» أو «الثرمايت».

الَّتِي نُقِلَتْ بِشَاحِنَاتٍ قَبْلَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الْهَجْمَاتِ، وَهُوَ مَا يُفَسِّرُ السُّقُوطَ الْحُرَّ لِلْبُرْجَيْنِ مَعًا، وَيُفَسِّرُ انْصِهَارَ الْحَدِيدِ، وَتَحَوُّلَهُ إِلَىٰ غُبَارٍ فِي مَوْقِعِ الْحَادِثِ، وَقَدْ أَكَّدَ رِوَايَتَهَا (الْمَعْهَدُ الْوَطَنِيُّ لِلْمَعَايِيرِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا)»[1].

كِتَابُ (سُوزَان لِينْدَاوُر) الَّتِي عَمِلَتْ كَضَابِطِ اتِّصَالٍ لَدَىٰ (وَكَالَةِ الِاسْتِخْبَارَاتِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ)، عُنْوَانُهُ فِي التَّرْجَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ: «عِنْدَمَا تُصْبِحُ الْحَقِيقَةُ خِيَانَةً»، وَالْكِتَابُ فِي تَرْجَمَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَاحٌ عَلَىٰ الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ لِلِاطِّلَاعِ أَوْ لِلتَّنْزِيلِ مَجَّانًا، وَأَنْصَحُ بِقِرَاءَتِهِ وَفَهْمِهِ.

(١) «عِنْدَمَا تُصْبِحُ الْحَقِيقَةُ خِيَانَةً» (ص: ٢) الكاتبة الأمريكية: سُوزَان لِينْدَاوُر.

قَانُونُ الْغَرْبِ فِي الِاسْتِعْمَارِ وَالسَّيْطَرَةِ

لَقَدْ قَالَ شَاعِرُ الْمُسْتَعْمَرَاتِ (رُودْيَارْد كِيبْلِنْغ): «الشَّرْقُ شَرْقٌ، وَالْغَرْبُ غَرْبٌ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَلْتَقِيَا».

وَقَانُونُ الْغَرْبِ فِي الِاسْتِعْمَارِ وَالسَّيْطَرَةِ هُوَ: بَدَلَ أَنْ تُنْهِكَ نَفْسَكَ فِي السَّيْطَرَةِ عَلَىٰ كُلِّ الْقُطْعَانِ فِي حَظِيرَتِكَ؛ اجْعَلِ الْقُطْعَانَ كُلَّهَا جَمِيعًا قَطِيعًا وَاحِدًا.

وَمِنَ الصَّعْبِ أَنْ تُسَيْطِرَ عَلَىٰ شَخْصٍ يَحْمِلُ تَارِيخَهُ عَلَىٰ كَتِفَيْهِ؛ لِأَنَّكَ سَتُضْطَرُّ إِلَىٰ مُحَارَبَةِ هَذَا التَّارِيخِ كُلِّهِ مِنْ خِلَالِهِ، جَرِّدْهُ مِنْ أَصَالَتِهِ، انْفِهِ عَنْ تَارِيخِهِ، فَكِّكْ رَوَابِطَهُ الْمُجْتَمَعِيَّةَ، حَارِبْهُ مُنْفَرِدًا؛ لِأَنَّ الرَّوَابِطَ الْمُجْتَمَعِيَّةَ تُعَدُّ أَسَاسَ تَشْكِيلِ الْقَطِيعِ وَهَيْكَلَتِهِ.

مُخَطَّطُ تَهْجِيرِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ وَتَصْفِيَةُ الْقَضِيَّةِ!

مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ!

فَصْلُ الْمُؤَامَرَةِ الَّذِي يَجْرِي فِي فِلَسْطِينَ الْمُحْتَلَّةِ -وَفِي الْقِطَاعِ خَاصَّةً- اسْتِنْسَاخٌ لِفَصْلِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر، غَضَّتِ اسْتِخْبَارَاتُ الِاحْتِلَالِ الطَّرْفَ؛ بَلْ أَغْمَضَتِ الْعَيْنَ وَتَجَاهَلَتْ مَا عَلِمَتْهُ يَقِينًا؛ بَلْ وَأَفْسَحَتِ الْمَجَالَ لِوُقُوعِهِ؛ لِيَبْدُوَ هُجُومُ الْفِلَسْطِينِيِّينَ سَاحِقًا سَيَقْضِي عَلَىٰ الْكِيَانِ وَيُبِيدُهُ، وَكَمَا ضَحَّتْ أَمرِيكَا بِثَلَاثَةِ آلَافِ (٣٠٠٠) قَتِيلٍ فِي أَحْدَاثِ الْحَادِيَ عَشَرَ؛ لِتَصِلَ إِلَىٰ جَنْيِ الثَّمَرَاتِ الَّتِي جَنَتْهَا بِمُحَارَبَةِ الْإِرْهَابِ -بِزَعْمِهَا-؛ ضَحَّىٰ الْكِيَانُ وَيُضَحِّي بِأَلْفٍ..

بِأَلْفٍ وَنِصْفٍ؛ لِيَصِلَ إِلَىٰ إِنْفَاذِ مُخَطَّطِ التَّهْجِيرِ، وَصُنْعِ الْوَطَنِ الْبَدِيلِ لِلْفِلَسْطِينِيِّينَ خَارِجَ فِلَسْطِينَ الْمُحْتَلَّةِ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَىٰ تَصْفِيَةِ الْقَضِيَّةِ.

وَهَدَفُ فَصْلَيِ الْمُؤَامَرَةِ الْأَمْرِيكِيُّ وَالصُّهْيُونِيُّ هُوَ: بِاخْتِيَارِكَ أَنْتَ سَتُعْطِينِي مُبَرِّرًا لِسَحْقِكَ وَمَحْقِكَ وَإِبَادَتِكَ، بِاخْتِيَارِكَ أَنْتَ فِيمَا يَبْدُو لَكَ أَنَّهُ اخْتِيَارٌ، وَالْحَقِيقَةُ أَنِّي أَغُضُّ الطَّرْفَ عَنْكَ، وَأَمُدُّ حَبْلَ التَّجَاهُلِ -بَلِ التَّعَامِي- عَمَّا تَظُنُّهُ أَنْتَ مِنْ خَالِصِ أَسْرَارِكَ وَصَمِيمِ خِدَاعِكَ، حَتَّىٰ إِذَا مَا تَوَرَّطْتَ انْتَفَضْتُ كَأَنِّي انْتَبَهْتُ، وَقُمْتُ كَأَنِّي صَحَوْتُ؛ فَسَحَقْتُ وَمَحَقْتُ.

الْهَدَفُ: افْعَلْ مَا تَفْعَلُ بِإِيحَائِنَا وَسَمَاحِنَا؛ لِتُعْطِيَنَا مُبَرِّرًا وَحُجَّةً لِإِبَادَتِكَ؛ بَلْ لِتَأْلِيبِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ، وَسَوْقِ الْجُنُودِ وَالْعَتَادِ مِنْ أَرْكَانِ الْأَرْضِ حَرْبًا عَلَيْكَ،

لَنْ نَقُولَ لَكَ: مِنْ فَضْلِكَ! أَعْطِنَا مُبَرِّرًا لِسَحْقِكَ وَمَحْقِكَ، وَلَكِنْ نَقُولُ لَكَ: رَغْمًا عَنْكَ سَتُعْطِينا مُبَرِّرًا، وَلَنْ يُوجَدَ بَعْدَ أَنْ تُعْطِيَنَا مُبَرِّرًا.. لَنْ يُوجَدَ مُبَرِّرٌ لِتَوَقُّفِنَا وَكَفِّنَا عَنْكَ حَتَّىٰ نَصِلَ إِلَىٰ غَرَضِنَا مِنْكَ!

غَزَّةُ أَكْبَرُ سِجْنٍ فِي الْعَالَمِ!

إِلَىٰ الْيَوْمِ[1] تَمَّ قَصْفُ وَهَدْمُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ مَنْزِلٍ (٣٠٠٠٠)!! هُدِمَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي قِطَاعِ غَزَّةَ، ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنَ الْبُيُوتِ تَمَّ تَسْوِيَتُهَا بِالْأَرْضِ!!

وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ تَشْرِيدُ مِلْيُون وَمِائَتَيْ أَلْفِ فِلِسْطِينِيٍّ فِي الْقِطَاعِ بِلَا مَأْوَىٰ، فِي الشَّوَارِعِ -إِنْ كَانَتِ الشَّوَارِعُ تَتَحَمَّلُهُمْ-، مِلْيُون وَمِائَتَا أَلْفٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ صَارُوا بِلَا مَأْوَىٰ؛ لِأَنَّ الْقَصْفَ عَلَىٰ الْمَشَاعِ، لَيْسَ فِيهِ أَيُّ نَوْعٍ

(١) الأحد ٣٠ من ربيع الأول ١٤٤٥هـ، الموافق ١٥-١٠-٢٠٢٣م، وذلك بعد بداية الحرب علىٰ غزة بأسبوع.

مِنَ الِاخْتِيَارِ، أَيُّ مَعْلُومَةٍ اسْتِخْبَارَاتِيَّةٍ يَتِمُّ عَلَىٰ إِثْرِهَا الْقَصْفُ الْعَشْوَائِيُّ؛ بِتَدْمِيرِ الْأَحْيَاءِ كَامِلَةً، وَبِتَسْوِيَتِهَا بِالْأَرْضِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَرَئِيسُ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ يَدَّعِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي غَزَّةَ مَدَنِيُّونَ عُزَّلٌ، يَقُولُ: كُلُّ مَنْ فِي غَزَّةَ مِنَ الْمُحَارِبِينَ، مَعَ أَنَّ عَدَدَ الْقِطَاعِ -يَعْنِي: عَدَدَ السُّكَّانِ فِي الْقِطَاعِ- حَوَالَيْ مِلْيُونَانِ وَنِصْفٌ، هَذَا عَدَدُ سُكَّانِ الْقِطَاعِ، مِنْهُمْ مِلْيُون طِفْلٍ، وَحَوَالَيْ سَبْعُ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا مِنَ النِّسَاءِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهَذَا الْمُجْرِمُ رَئِيسُ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ يُصَدِّرُ إِلَىٰ الْغَرْبِ هَذِهِ الْمَعْلُومَةَ الَّتِي تُؤْخَذُ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الْحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا تَقْتَضِي الْجِدَالَ، لَيْسَ فِي غَزَّةَ مَدَنِيُّونَ عُزَّلٌ، كُلُّهُمْ مُحَارِبُونَ!

هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالُ مَا يَصِلُ إِلَىٰ مِلْيُونَ طِفْلٍ؛ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمُحَارِبِينَ؟!!

النِّسَاءُ الْعَجَائِزُ، الشُّيُوخُ الْمَرْضَىٰ؟!!

الْمُسْتَشْفَيَاتُ تُؤْمَرُ بِتَفْرِيغِ مَنْ فِيهَا؛ أَيْنَ يَذْهَبُونَ؟!! مَا الْبَدِيلُ؟!!

قَوَافِلُ الْمُسَاعَدَاتِ الطِّبِّيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ تَمْتَدُّ الْقَاطِرَاتُ الَّتِي تَحْمِلُهَا إِلَىٰ عَشَرَاتِ الْكِيلُو مِتْرَاتٍ، وَلَا يُؤْذَنُ لِقَاطِرَةٍ وَاحِدَةٍ بِالْمُرُورِ إِلَىٰ دَاخِلِ غَزَّةَ، كُلُّهَا تَقِفُ، هَذِهِ الشَّاحِنَاتُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْمُسَاعَدَاتِ الطِّبِّيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ تَقِفُ، وَلَا تَتَحَرَّكُ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهَا!

وَهُنَاكَ حَامِلَتَانِ أَمْرِيكِيَّتَانِ تُرَابِطَانِ أَمَامَ السَّوَاحِلِ الْيَهُودِيَّةِ، حَامِلَتَا طَائِرَاتٍ؛ لِمَاذَا؟!!

يُحَارِبُونَ مَنْ؟!!

حَامِلَتَا طَائِرَاتٍ لِحَرْبِ حَمَاسٍ؟!! لِحَرْبِ حِزْبِ اللهِ؟!!

وَبِرِيطَانْيَا وَإِيطَالْيَا تَدْفَعَانِ بِالْقِطَعِ الْبَحْرِيَّةِ لِمُسَانَدَةِ حَامِلَتَيِ الطَّائِرَاتِ الْأَمْرِيكِيَّتَيْنِ؛ مَا هَذَا الْفُجُورُ؟!!

هَذَا الْعَالَمُ الْغَرْبِيُّ بِلَا قَلْبٍ، بِلَا ضَمِيرٍ، بِلَا شُعُورٍ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَقُولُونَ: نَحْنُ نُحَارِبُ حَيَوَانَاتٍ آدَمِيَّةً!

إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ أَكْثَرُ عَاطِفَةً وَأَعْظَمُ شَفَقَةً مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ الْفَاجِرِ.

الْعَالَمُ كُلُّهُ يَنْظُرُ إِلَىٰ هَذِهِ الْمَأْسَاةِ، إِلَىٰ هَذَا السِّجْنِ الْكَبِيرِ، هُوَ أَكْبَرُ سِجْنٍ فِي الْعَالَمِ، «**غَزَّةُ أَكْبَرُ سِجْنٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ!**».

وَالْآنَ أَكْثَرُهُمْ بِلَا كَهْرُبَاءَ، بِلَا مَاءٍ، الْيَوْمَ فَقَطْ الْإِدَارَةُ الْيَهُودِيَّةُ تُعْلِمُ الْإِدَارَةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ بِأَنَّ جَنُوبَ غَزَّةَ

تَمَّ إِيصَالُ الْمِيَاهِ إِلَيْهِ، وَلِمَ تُقْطَعِ الْمِيَاهُ؟!!

الْمِيَاهُ لَا تَصِلُ إِلَىٰ الْقِطَاعِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْيَهُودِ، وَالْكَهْرُبَاءُ، وَالْوَقُودُ، وَكَذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ وَالْمُعِدَّاتِ الطِّبِّيَّةِ؛ كُلُّ هَذَا إِنَّمَا يَأْتِي عَنْ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ رَحْمَةٌ، هُمْ يَسِيرُونَ عَلَىٰ الْمُعْتَقَدِ الَّذِي يَعْتَقِدُونَ؛ أَنَّ مَنْ لَيْسَ يَهُودِيًّا فَلَيْسَ إِنْسَانًا، هَؤُلَاءِ -يَعْنِي: الْجُوبِيمَ، يَعْنِي: الْأُمَمِيِّينَ مَنْ لَيْسُوا بِيَهُودٍ- هَؤُلَاءِ عِنْدَ الْيَهُودِ أَحَطُّ مِنَ الْكِلَابِ، أَوْ هُمْ كَالْكِلَابِ عِنْدَهُمْ، يَنْبَغِي أَنْ يَقْنَعُوا بِالْفُتَاتِ الَّذِي يُلْقَىٰ إِلَيْهِمْ مُتَنَاثِرًا مِنْ مَوَائِدِ أَسْيَادِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ!!

أَيُّ فُجُورٍ هَذَا؟!!

الْجِهَادُ مَاضٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَهُ صُوَرٌ، لَيْسَ الْجِهَادُ مَقْصُورًا عَلَىٰ حَمْلِ السِّلَاحِ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ، إِنْ لَمْ تَتَوَفَّرْ شُرُوطُهُ، وَلَمْ تَتَيَسَّرْ أَسْبَابُهُ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ الْجِهَادُ؟

الْجِهَادُ بِالْمَالِ، مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُسَاعِدَ فَلْيُسَاعِدْ.

الْجِهَادُ بِالدُّعَاءِ الَّذِي يَضِنُّ بِهِ الْمُسْلِمُونَ؛ فَأَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَفْلَةٍ، أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَفْلَةٍ، وَلَا تَمُرُّ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَآسِي إِلَّا مُرُورَ الْكِرَامِ، لَا يَتَوَقَّفُونَ عِنْدَهَا، لَا تُحَرِّكُ فِيهِمُ الْمَشَاعِرَ، مَعَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا[1]،

---

(١) أخرج البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ**

وَإِذَا مَا تَأَلَّمَ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ[1]، هَذِهِ مُسَلَّمَاتٌ وَحَقَائِقُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ رَاسِخَةً فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ.

فَلَا يَتَيَسَّرُ الْجِهَادُ بِالسِّلَاحِ؛ وَلَكِنَّهُ يَتَيَسَّرُ بِالْمَالِ، وَهُنَاكَ مَنَافِذُ الْآنَ مِنْ أَجْلِ تَوْصِيلِ الْمُسَاعَدَاتِ لِهَؤُلَاءِ الْمَكْرُوبِينَ.

❀❀❀

= **كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»**، وشَبَّكَ أصَابِعَهُ.

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «**مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهم، وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسَدِ، إذا اشتكَىٰ منْهُ عضوٌ تدَاعَىٰ لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّىٰ**».

الْفَوْضَى هِيَ أَخْطَرُ مَا تُوَاجِهُهُ الْمُجْتَمَعَاتُ

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمَرْحُومَةَ مَرَّتْ فِي تَارِيخِهَا بِأَحْدَاثٍ كَثِيرَةٍ؛ وَلَكِنَّهَا مَا مَرَّتْ فِي تَارِيخِهَا قَطُّ بِمِثْلِ مَا تَمُرُّ بِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، تَكَالَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ الْكَافِرَةُ، فَتَنَازَعَتْ أَحْوَالَهَا وَثَرْوَاتِهَا الْأَيَادِي النَّاهِبَةُ، وَصَارَ أَبْنَاؤُهَا فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ قَدْ يَكُونُ مُنْطَوِيًا عَلَىٰ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ؛ وَلَكِنَّهُ يَسِيرُ عَلَىٰ غَيْرِ سَبِيلٍ، فَيَكُونُ مَا يُفْسِدُ أَعْظَمَ بِمَا لَا يُقَاسُ، بِمَا يَرْتَجِي مِنَ الصَّلَاحِ إِنْ كَانَ هُنَاكَ صَلَاحٌ.

وَأَخْطَرُ مَا تُوَاجِهُهُ الْمُجْتَمَعَاتُ: أَنْ تَقَعَ فِي

الْفَوْضَىٰ الْقَاتِلَةِ الَّتِي تَنْفَلِتُ فِيهَا الشَّهَوَاتُ وَالْغَرَائِزُ مِنْ عُقُلِهَا، وَالَّتِي تَتَسَيَّبُ فِيهَا النُّفُوسُ مِنْ أَزِمَّتِهَا؛ وَحِينَئِذٍ تَتَبَدَّىٰ الْوُحُوشُ النَّائِمَةُ الْهَاجِعَةُ فِي النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا؛ فَلَا دِينَ يَحُضُّ، وَلَا قَانُونَ يَصُدُّ، وَإِنَّمَا هُوَ انْفِلَاتٌ غَامِرٌ وَفَوْضَىٰ عَارِمَةٌ.

وَكُلُّ مُحَاوَلَةٍ لِلْإِصْلَاحِ عَلَىٰ غَيْرِ هَدْيٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مَآلُهَا إِلَىٰ الْخَرَابِ وَالْفَوْضَىٰ وَالْيَبَابِ، وَهُوَ الْمَقْصِدُ الَّذِي يَقْصِدُ إِلَيْهِ الْقَوْمُ؛ لِأَنَّ الْمُؤَامَرَةَ الَّتِي تَعْلَمُونَ أَوْ لَا تَعْلَمُونَ قَائِمَةٌ عَلَىٰ تَمْزِيقِ الْمَنْطِقَةِ إِلَىٰ دُوَيْلَاتٍ طَائِفِيَّةٍ، بَدَأَ هَذَا فِي لُبْنَانَ، قُسِّمَتْ وَمُزِّقَتْ، وَثُنِّيَ بَعْدُ بِالْعِرَاقِ، فَصَارَتْ إِلَىٰ مَا تَعْلَمُونَ، وَقَدْ تَصِيرُ إِلَىٰ مَا لَا نَعْلَمُ، وَثُلِّثَ بِالسُّودَانِ، وَرُبِّعَ بِسُورِيَّا، وَخُمِّسَ بِالْيَمَنِ، وَيُحَاوِلُونَ

تَقْسِيمَ لِيبْيَا -حَفِظَهَا اللهُ-، ثُمَّ يُرِيدُونَ كِنَانَةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ تَمْزِيقًا وَتَشْرِيدًا؛ لِتَنْقَسِمَ عَلَىٰ دَوْلَتَيْنِ طَائِفِيَّتَيْنِ فِي جَنُوبٍ وَشَمَالٍ، ثُمَّ فَلْيَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَكُونُ.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَحْسَبُ أَنَّ الَّذِينَ يُعَادُونَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ عَلَىٰ عَقِيدَةٍ، وَلَا يَتَحَرَّكُونَ بِالْعَقِيدَةِ، وَهَذَا جَهْلٌ قَبِيحٌ، جَهْلٌ مَعِيبٌ.

وَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ عَدُوَّهُ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ رضي الله عنه: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**»[1] عِنْدَمَا أَرْسَلَهُ إِلَىٰ الْيَمَنِ، فَعَرَّفَهُ وَحَذَّرَهُ وَأَنْذَرَهُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ عِنْدَهُمْ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْحُجَجِ مَا عِنْدَهُمْ عَلَىٰ غَيْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَحَاوَلْتَ وَرَدَدْتَ

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

عَلَىٰ شُبُهَاتِ الْوَثَنِيِّينَ؛ فَلْتَسْتَعِدَّ لَهُمْ، اعْرِفْ عَدُوَّكَ!

أَمَّا الْمُسْلِمُونَ! فَتُحَرِّكُهُمُ الْعَوَاطِفُ الثَّائِرَةُ، وَالْحَمَاسَاتُ الْفَائِرَةُ، وَلَا تُؤَدِّي إِلَىٰ شَيْءٍ، بَلْ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَتَمَاسَكَ فِي هَذَا الظَّرْفِ الَّذِي قَدَّرَ اللهُ ﷻ أَنْ نَشْهَدَهُ مِنْ تَارِيخِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَزَّقَتْ فَلَنْ يَجْتَمِعَ شَتَاتُهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا.

أَلَا إِنَّهُ تَحْذِيرٌ وَإِنْذَارٌ!

وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

الْوَعْيُ بِتَحَدِّيَاتِ الْوَطَنِ الرَّاهِنَةِ وَسُبُلِ مُوَاجَهَتِهَا

إِنَّ الْوَعْيَ بِقِيمَةِ الْوَطَنِ، وَبِالتَّحَدِّيَاتِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا، وَبِالْمَخَاطِرِ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ أَمْرٌ لَا غِنَىٰ عَنْهُ؛ خَاصَّةً وَنَحْنُ فِي مَرْحَلَةٍ شَدِيدَةِ الْحَرَجِ فِي تَارِيخِ مَنْطِقَتِنَا؛ فَالْمَخَاطِرُ جِسَامٌ، وَالتَّحَدِّيَاتُ هَائِلَةٌ، وَالْأَعْدَاءُ بِنَا مُتَرَبِّصُونَ، وَالْأَمْرُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَىٰ زَمَنِ الْفِتَنِ الَّتِي تَجْعَلُ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ؛ لِشِدَّةِ اخْتِلَاطِ الْأُمُورِ، وَاضْطِرَابِهَا، وَتَقَلُّبِهَا؛ اللهم إِلَّا عَلَىٰ مَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْخِبْرَةِ، وَإِدْرَاكِ الْوَاقِعِ وَمَعْرِفَةِ حَجْمِ التَّحَدِّيَاتِ.

وَإِنَّ الْوَعْيَ بِالْمَخَاطِرِ يَحْتَاجُ إِلَىٰ الدِّرَاسَةِ، وَالْفَهْمِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَإِعْمَالِ الْعَقْلِ الَّذِي كَرَّمَ اللهُ جَلَّوَعَلَا بِهِ الْإِنْسَانَ

حَتَّىٰ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالصَّالِحِ وَالطَّالِحِ، حَيْثُ يَقُولُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، وَيَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المؤمنون: ٧٨].

وَقَدْ نَعَىٰ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ عَلَىٰ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ فِي التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ، وَلَا يَسْتَخْدِمُونَهَا فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وَلَعَلَّ مِنْ أَخْطَرِ التَّحَدِّيَّاتِ الَّتِي تُوَاجِهُنَا: تِلْكَ التَّحَدِّيَّاتُ الَّتِي تُهَدِّدُ أَمْنَنَا وَاسْتِقْرَارَنَا فِي وَطَنِنَا؛ فَالْأَمْنُ نِعْمَةٌ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ ﷻ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ؛

حَيْثُ يَقُولُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢].

فَبِدُونِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ لَا يَهْدَأُ لِلْإِنْسَانِ بَالٌ، وَلَا تَطْمَئِنُّ لَهُ نَفْسٌ، وَلَا يَهْنَأُ بِالْحَيَاةِ؛ حَتَّىٰ لَوْ أُوتِيَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا، فَسَعَادَةُ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا فِي تَحَقُّقِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ، قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًىٰ فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»(١). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَه،

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٣٤٦) من حديث سلمة بن عبيد الله بن مِحصن رضي الله عنه.

وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

فَبِدُونِ الْأَمْنِ لَنْ تَقُومَ دَوْلَةٌ، وَلَنْ يَطْمَئِنَّ أَحَدٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ، أَوْ أَهْلِهِ، أَوْ عِرْضِهِ، أَوْ مَالِهِ.

وَمِنْ أَجْلِ الْحِفَاظِ عَلَىٰ الْوَطَنِ وَأَمْنِهِ وَأَمَانِهِ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِي يَقَظَةٍ وَوَعْيٍ، وَحَيْطَةٍ وَحَذَرٍ، وَأَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ تَجَارِبِ الْحَيَاةِ وَخِبْرَاتِهَا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء: ٧١].

وَقَالَ نَبِيُّنَا ﷺ -كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»-: «**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**»(١).

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ**»(١).

وَلْنَعْلَمْ أَنَّ حِفْظَ وَدَوَامَ أَمْنِ وَطَنِنَا أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا جَمِيعًا، كُلٌّ فِي مَجَالِهِ وَمَيْدَانِهِ؛ كَيْفَ لَا وَالْحِفَاظُ عَلَىٰ الْوَطَنِ مِنْ أَهَمِّ الضَّرُورِيَّاتِ لِحِفْظِ الدِّينِ، وَبَقَاءِ الدُّنْيَا؟!

فَبِدُونِ الْوَطَنِ لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَبِدُونِ الْوَطَنِ لَنْ نَسْتَطِيعَ إِعْمَارَ الْأَرْضِ الَّتِي أَمَرَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِإِعْمَارِهَا.

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح»: كتاب القدر: باب كيفية خلق الآدمي: (رقم: ٢٦٤٥)، من حديث: ابن مسعود، موقوفا.

التَّحْذِيرُ مِنَ الْفَوْضَى وَإِسْقَاطِ الدُّوَلِ

لَقَدْ رَأَيْنَا بَعْضَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ سَقَطَ حُكَّامُهُمْ، وَضَاعَتْ دُوَلُهُمْ -عَلَىٰ عِوَجِهَا وَانْحِرَافِهَا- لَمْ تَعُدْ لَهُمْ كَرَامَةٌ -أَيْ: لِتِلْكَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ سَقَطَ حُكَّامُهُمْ- كَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ.

وَرَأَيْنَاهُمْ مُشَتَّتِينَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ فِي الْبِلَادِ، أُهِينَ الْكَبِيرُ، وَتَنَكَّرَ لَهُمُ اللَّئِيمُ، وَاحْتُقِرَ الْعَزِيزُ الْمَنِيعُ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ، وَحِيلَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَوَالِدَيْهِ وَذَوِيهِ.

لِذَا يُقَالُ: «شَعْبٌ بِلَا حُكُومَةٍ شَعْبٌ بِلَا كَرَامَةٍ،

وَسُلْطَانٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ».

«شَعْبٌ بِلَا حُكُومَةٍ شَعْبٌ بِلَا كَرَامَةٍ، وَسُلْطَانٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ».

فَهَلْ يُرِيدُ المِصْرِيُّونَ الْيَوْمَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ كَذَلِكَ فِي كُلِّ بَلَدٍ، بِإِثَارَةِ الْفِتَنِ، وَزَعْزَعَةِ الْأَمْنِ؛ مِمَّا يُفْضِي إِلَىٰ سُقُوطِ الْحُكَّامِ -وَإِنْ كَانُوا جَائِرِينَ-؛ فَنَكُونُ كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُطِبَّ زُكَامًا فَأَحْدَثَ جُذَامًا، أَوْ كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُطِبَّ جُذَامًا فَأَهْلَكَ الْأَصِحَّاءَ شِيبًا وَشُبَّانًا؟!!

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ، وَعَبَثِ الْعَابِثِينَ.

أَلَا يَعْتَبِرُ الشَّبَابُ بِمَا جَرَىٰ فِي عَدَدٍ مِنَ الدُّوَلِ عِنْدَمَا أَسْقَطُوا حُكَّامَهُمْ -وَهُمْ شَرٌّ مُسْتَطِيرٌ عَلَىٰ

رَعِيَّتِهِمْ-؟!! فَقَدِ انْتَشَرَتِ الْفِتْنَةُ بِسُقُوطِهِمْ فِي كُلِّ بَيْتٍ، وَزَادَ الْبَلَاءُ وَاسْتَفْحَلَ، وَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ لِيَتَمَنَّوْنَ رُجُوعَ الْأَيَّامِ السَّابِقَةِ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ ظُلْمٍ وَجَوْرٍ بَعْدَ أَنْ جَرَّبُوا الْفَوْضَىٰ، وَذَاقُوا حَرَّهَا، وَاكْتَوَوْا بِلَظَاهَا؛ وَلَكِنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ!

وَقَدْ قُتِلَ وَجُرِحَ الْمَلَايِينُ مِنَ النَّاسِ، وَهُدِّمَتِ الْبُيُوتُ وَالْمَسَاجِدُ، وَانْتُهِكَتِ الْحُرُمَاتُ، وَسُلِبَتِ الْأَمْوَالُ، وَقُطِعَتِ الطُّرُقُ -وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ-.

إِنَّ عُلَمَاءَ السُّنَّةِ لَا يُدَافِعُونَ بِذَلِكَ عَنِ الدُّوَلِ الْمُسْلِمَةِ الظَّالِمَةِ حُبًّا فِي الظُّلْمِ، أَوْ رُكُونًا إِلَىٰ دُنْيَا الْحُكَّامِ؛ فَعُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ حَظًّا مِمَّا فِي يَدِ الْحُكَّامِ؛ وَلَكِنَّ عُلَمَاءَ السُّنَّةِ يُنْكِرُونَ الْفِتْنَةَ، وَمَا تُفْضِي إِلَيْهِ الْفِتْنَةُ، وَكُلَّ مَا

يُفْضِي إِلَىٰ الْفِتْنَةِ؛ اتِّبَاعًا لِمَنْهَجِ السَّلَفِ، اتِّبَاعًا لِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، بِفَهْمِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَحِفَاظًا عَلَىٰ مَا بَقِيَ مِنْ خَيْرٍ، وَصِيَانَةً لِلدِّمَاءِ مِنَ السَّفْكِ، وَلِلْحُرُمَاتِ مِنَ الِانْتِهَاكِ.

وَإِنْ كَانُوا -يَعْنِي: عُلَمَاءَ السُّنَّةِ- يَتَأَلَّمُونَ لِوُجُودِ الْمُنْكَرَاتِ، وَلَا يُنْكِرُونَ وُجُودَهَا، وَلَا يُبَالِغُونَ فِي الِاعْتِذَارِ عَنْ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يَنْصَحُونَ مَا أَمْكَنَ بِالْحَذَرِ مِنْ مَغَبَّةِ الذُّنُوبِ، وَيَدْعُونَ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِاخْتِيَارِ الْأَصْلَحِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

لَوْ سَلَّمْنَا لِلشَّبَابِ فَنَقُولُ: أَسْقَطْتُمْ دَوْلَةً، مَعَ مَا يَكُونُ فِي جَرَّاءِ ذَلِكَ مِنْ إِهْلَاكِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وَتَعْطِيلِ الْمَصَالِحِ، وَإِضَاعَةِ الثَّرْوَاتِ، وَإِضْعَافِ الْأُمَّةِ أَمَامَ أَعْدَائِهَا؛ فَلِمَنْ تُسْلِمُونَهَا؟!!

تَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُومُ الشَّبَابُ؛ فَمَنْ يَجْنِي الثَّمَرَةَ الْآنَ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ مَا وَقَعَ؟!!

مَاذَا كَانَتْ مَطَالِبُهُمْ؟!!

مَاذَا لَوْ حُقِّقَتْ كُلُّهَا؟!!

فَمَاذَا يُرِيدُ الْقَوْمُ بَعْدُ؟!!

يُرِيدُونَ الْخَرَابَ وَالدَّمَارَ وَالْفَوْضَىٰ.

وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

حِينَئِذٍ يَتَدَخَّلُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الْخَرَابِ وَالدَّمَارِ، وَإِضْعَافِ الْجَيْشِ الْمُدَافِعِ عَنْ دِينِ الْأُمَّةِ، وَأَرْضِهَا، وَأَبْنَائِهَا، وَشَعْبِهَا وَتُرَابِهَا؛ إِذْ يُوضَعُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَيُكَلَّفُ بِغَيْرِ مَا هُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا نَشِبَتْ فِتْنَةٌ يُؤَجِّجُهَا مَنْ يُؤَجِّجُهَا مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ لِكَيْ تَقَعَ الْفِتْنَةُ

بَيْنَ الْأُمَّةِ وَجَيْشِهَا، حَتَّىٰ يَصِيرَ الْجَيْشُ حَرْبًا عَلَىٰ شَعْبِهِ، وَحَتَّىٰ يَصِيرَ الشَّعْبُ عَدُوًّا لِجَيْشِهِ؛ فَمَاذَا يَبْقَىٰ مِنَ الدِّينِ حِينَئِذٍ؟!! وَكَيْفَ يَبْقَىٰ؟!!

وَمَا بَقَاءُ الْوَطَنِ حِينَئِذٍ؟!! وَأَيْنَ يَبْقَىٰ؟!!

وَأَيْنَ بَقَاءُ الْأَعْرَاضِ؟!!

وَكَيْفَ تُصَانُ الْحُرُمَاتُ؟!!

وَمَاذَا يَبْقَىٰ لِلْأُمَّةِ بَعْدُ؟!!

أَلَا يَتَّقُونَ اللهَ؟!!

إِنَّ مِنْ لَوَازِمِ الْحُبِّ الشَّرْعِيِّ لِلْوَطَنِ الْمُسْلِمِ: أَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ أَمْنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ، وَأَنْ يُجَنَّبَ الْأَسْبَابَ الْمُفْضِيَةَ إِلَىٰ الْفَوْضَىٰ وَالِاضْطِرَابِ وَالْفَسَادِ؛ فَالْأَمْنُ فِي الْأَوْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ مِنَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ عَلَىٰ

الْإِنْسَانِ؛ فَقَدْ بَيَّنَ لَنَا رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَبَيَّنَهُ لَنَا نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ ﷺ.

سُئِلَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ: الْأَمْنُ أَفْضَلُ، أَمِ الصِّحَّةُ؟

قَالَ: «الْأَمْنُ أَفْضَلُ، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: أَنَّ شَاةً لَوِ انْكَسَرَتْ رِجْلُهَا فَإِنَّهَا تَصِحُّ بَعْدَ زَمَانٍ، ثُمَّ إِنَّهَا تُقْبِلُ عَلَىٰ الرَّعْيِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ؛ وَلَكِنَّهَا إِذَا رُبِطَتْ فِي مَوْضِعٍ، وَرُبِطَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا ذِئْبٌ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْخَوْفِ تُمْسِكُ عَنِ الْعَلَفِ، وَلَا تَتَنَاوَلُ شَيْئًا إِلَىٰ أَنْ تَمُوتَ.

فَالْأَمْنُ أَفْضَلُ لَهَا مِنْ صِحَّتِهَا؛ فَإِنَّهَا تَتَعَافَىٰ بَعْدَ الْمَرَضِ، وَأَمَّا إِذَا اسْتَحْوَذَ الْخَوْفُ عَلَيْهَا قَتَلَهَا.

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الضَّرَرَ الْحَاصِلَ مِنَ الْخَوْفِ أَشَدُّ مِنَ الضَّرَرِ الْحَاصِلِ مِنْ أَلَمِ الْجَسَدِ».

وَاللهُ -تَعَالَىٰ- أَجَابَ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ آمِنًا، فَجَعَلَ مَكَّةَ بَلَدًا آمِنًا.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجه مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًىٰ فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا**»[1].

نِعْمَةُ الْأَمَانِ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ، وَهِيَ كَكُلِّ النِّعَمِ؛ تَتَطَلَّبُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا؛ فَالنِّعْمَةُ صَيْدٌ، وَالشُّكْرُ قَيْدٌ.

---

(١) تقدم تخريجه.

وَشُكْرُ نِعْمَةِ الْأَمَانِ بِالِاعْتِرَافِ بِهَا بِالْقَلْبِ بَاطِنًا، وَالثَّنَاءِ عَلَىٰ الْمُنْعِمِ بِهَا بِاللِّسَانِ ظَاهِرًا، وَبِتَصْرِيفِهَا فِي مَرْضَاةِ الْمُنْعِمِ بِهَا وَالْمُسْدِيهَا.

وَمِنَ الْكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ -نِعْمَةِ الْأَمَانِ فِي الْأَوْطَانِ، نِعْمَةِ الْأَمْنِ فِي الدِّيَارِ-: الْعَبَثُ بِاسْتِقْرَارِ الْوَطَنِ وَأَمْنِهِ.

مِنَ الْكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ: الْمُغَامَرَةُ بِمُسْتَقْبَلِ الْوَطَنِ، وَتَضْيِيعُ مَاضِيهِ.

مِنَ الْكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ: تَأْجِيجُ نِيرَانِ الْأَحْقَادِ بَيْنَ أَبْنَائِهِ، وَتَقْوِيضُ دَعَائِمِ بِنَائِهِ.

مِنَ الْكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ: اسْتِغْلَالُ مُعَانَاةِ الْجَمَاهِيرِ الْكَادِحَةِ الْمُرْهَقَةِ، الَّتِي أَرْهَقَهَا الْفَقْرُ،

وَطَحَنَهَا الْغَلَاءُ؛ لِتَكُونَ وَقُودًا لِمَعْرَكَةٍ فَاشِلَةٍ ظَالِمَةٍ، الْغَالِبُ وَالْمَغْلُوبُ فِيهَا خَاسِرَانِ، وَالْمُضَيَّعُ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ هُوَ الْوَطَنُ؛ بِدِينِهِ، وَتَارِيخِهِ، وَتُرَاثِهِ، وَمَاضِيهِ، وَحَاضِرِهِ، وَمُسْتَقْبَلِهِ.

تَحْذِيرٌ مُتَجَدِّدٌ لِلْمِصْرِيِّينَ مِنَ الْفَوْضَى الْخَلَّاقَةِ

لَا أَسْأَمُ مِنْ تَذْكِيرِ إِخْوَانِنَا وَبَنِي وَطَنِنَا عَلَىٰ اخْتِلَافِ وُجْهَاتِهِمْ، وَعَلَىٰ تَنَافُرِ اتِّجَاهَاتِهِمْ؛ بَلْ عَلَىٰ اخْتِلَافِ الدِّينِ عِنْدَهُمْ؛ فَالْكُلُّ مُسْتَهْدَفٌ، وَالْكُلُّ مَطْلُوبٌ؛ لَا أَسْأَمُ مِنْ تَذْكِيرِهِمْ بِمَا فِي «سِفْرِ أَشْعِيَاءَ فِي الْأَصْحَاحِ التَّاسِعَ عَشَرَ»[1]: «وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَ ذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَىٰ سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ، وَقَادِمٌ إِلَىٰ مِصْرَ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا، وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَىٰ مِصْرِيِّينَ، فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، وَكُلُّ

(١) «سِفْرُ إِشعيَاءَ - الْإِصْحَاحُ التَّاسِعَ عَشَرَ» (١ - ١٠).

وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، مَدِينَةٌ مَدِينَةً، وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً، وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا، وَأُفْنِي مَشُورَتَهَا، فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ، وَالْعَازِفِينَ، وَأَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ، وَتُنَشَّفُ الْمِيَاهُ مِنَ الْبَحْرِ، وَيَجِفُّ النَّهْرُ وَيَيْبَسُ، وَتُنْتِنُ الأَنْهَارُ وَتَضْعُفُ، وَتَجِفُّ سَوَاقِي مِصْرَ، وَيَتْلَفُ الْقَصَبُ وَالأَسَلُ، وَالرِّيَاضُ عَلَىٰ النِّيلِ، عَلَىٰ حَافَةِ النِّيلِ، وَكُلُّ مَزْرَعَةٍ عَلَىٰ النِّيلِ تَيْبَسُ وَتتبَدَّدُ وَلَا تَكُونُ.

وَالصَّيَّادُونَ يَئِنُّونَ، وَكُلُّ الَّذِينَ يُلْقُونَ شِصًّا فِي النِّيلِ يَنُوحُونَ، وَالَّذِينَ يَبْسُطُونَ شَبَكَةً عَلَىٰ وَجْهِ الْمِيَاهِ يَحْزَنُونَ، وَيَخْزَىٰ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْكَتَّانَ الْمُمَشَّطَ، وَالَّذِينَ يَحِيكُونَ الأَنْسِجَةَ الْبَيْضَاءَ، وَتَكُونُ عُمُدُهَا مَسْحُوقَةً، وَكُلُّ الْعَامِلِينَ بِالأُجْرَةِ مُكْتَئِبِي النَّفْسِ، مَزَجَ

الرَّبُّ فِي وَسَطِهَا -يَعْنِي: فِي وَسَطِ مِصْرَ- رُوحَ غَيٍّ، فَأَضَلُّوا مِصْرَ فِي كُلِّ عَمَلِهَا؛ كَتَرَنُّحِ السَّكْرَانِ فِي قَيْئِهِ».

إِنْ تَعْجَبْ فَاعْجَبْ مِنْ غَفْلَتِنَا، لَا تَعْجَبْ مِنْ مَكْرِ الْقَوْمِ!

إِنْ تَعْجَبْ فَاعْجَبْ مِنْ غَفْلَتِنَا؛ إِذْ هَذَا الْكَلَامُ نَسْمَعُهُ، وَبَيْنَ أَيْدِينَا نَقْرَؤُهُ، ثُمَّ لَا يُؤَثِّرُ فِينَا عَمَلًا، وَلَا يُحَرِّكُ فِينَا فِكْرًا، بَلْ نَمُرُّ عَلَيْهِ مَرَّ الْكِرَامِ عَلَىٰ اللَّغْوِ!

وَمَا هُوَ عِنْدَ الْقَوْمِ بِلَغْوٍ، هُوَ وَحْيٌ مُوحًى، وَكَلَامٌ مُقَدَّسٌ، وَوَعْدٌ مَوْعُودٌ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْقِيقِهِ وَإِنْجَازِهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ لَهُ مُنْذُ كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مُفْتَرًىٰ، وَتَحْتَ أَعْيُنِهِمْ مُخْتَلَقًا، يَعْمَلُونَ لَهُ بِصَبْرٍ دَؤُوبٍ، وَبِهِمَّةٍ لَا تَكِلُّ، وَبِمَكْرٍ زَائِدٍ عَنِ الْحَدِّ.

فَإِنْ تَعْجَبْ فَلَا تَعْجَبْ مِنْ مَكْرِ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا اعْجَبْ -إِنْ عَجِبْتَ- مِنْ غَفْلَتِنَا نَحْنُ، مِنْ ضِيقِ عَطَنِنَا، مِنْ ضِيقِ أُفُقِنَا، مِنْ ضِيقِ طَرِيقِنَا، وَقَدْ وَسَّعَ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَيْنَا!!

إِنْ تَعْجَبْ فَاعْجَبْ مِنْ قَوْمٍ نِيَامٍ لَا يَنْتَبِهُونَ، فِي سُبَاتٍ لَا يَسْتَيْقِظُونَ، فِي بُلَهْنِيَةٍ لَا يَنْتَبِهُونَ!!

إِنْ تَعْجَبْ فَاعْجَبْ مِنْ أَقْوَامٍ تَرْعَىٰ النِّيرَانُ فِي ثِيَابِهِمْ، لَا؛ بَلْ فِي أَطْرَافِهِمْ، ثُمَّ لَا يُفِيقُونَ مِنْ سَكْرَتِهِمْ، وَلَا يَنْتَبِهُونَ مِمَّا هُمْ فِيهِ سَادِرُونَ، وَلَا يَأْتَلِفُونَ، وَلَا يَتَّحِدُونَ، وَلَا عَلَىٰ الْحَقِّ يَجْتَمِعُونَ!!

بَدَّدَتْ ثَارَاتِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ، وَصَارُوا فِي كُلِّ وِجْهَةٍ يَتَعَادُونَ يَتَنَاحَرُونَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ رَبَّوْا شَبَابَهُمْ

عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ بِنِفَايَاتِ الْقُرُونِ وَالْقُرُونِ، فَصَارُوا يَعْمَلُونَ عَلَىٰ مَا عِنْدَ الْأَعْدَاءِ مِنْ هَذَا الْمَخْزُونِ، وَهُوَ مِنْ أَسَاطِيرِ الْقُرُونِ الْغَابِرَةِ، وَمِنْ وَحْيِ الشَّيَاطِينِ الْمُعَاصِرَةِ.

وَهُوَ مَشْرُوعُ الْغَرْبِ الصَّلِيبِيِّ، يُحَرِّكُهُ الْمَشْرُوعُ الصُّهْيُونِيُّ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِنْشَاءِ الْهَيْكَلِ الثَّالِثِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي مَسِيحُهُمْ إِلَّا بِإِنْشَائِهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَحْتَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ -يَعْنِي: هَيْكَلَهُمْ-، فَإِذَنْ؛ لَا بُدَّ مِنْ إِزَالَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ.

مَدِينَةُ الرَّبِّ لَا بُدَّ أَنْ تُحَرَّرَ مِنْ أَعْدَاءِ الرَّبِّ، فَلَا يَبْقَىٰ فِيهَا إِلَّا أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ، إِلَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ؛ لِأَجْلِ بِنَاءِ الْهَيْكَلِ الثَّالِثِ، تَضَافَرُوا عَلَىٰ الْعَقِيدَةِ بِهِ لِقُدُومِ مَسِيحِهِمْ!

وَتَدْرِي مَنْ مَسِيحُهُمْ؟!

إِنَّهُ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ!!

قَالُوا: لَا بُدَّ مِنْ تَقْسِيمِ الْمَنْطِقَةِ إِلَىٰ دُوَيْلَاتٍ طَائِفِيَّةٍ مُتَنَازِعَةٍ، مُتَنَاحِرَةٍ مُتَقَاتِلَةٍ، مُتَبَدِّدَةٍ مُتَنَاثِرَةٍ مُتَبَعْثِرَةٍ!! وَهُوَ الَّذِي عُرِفَ بِمَشْرُوعِ (كُونْدُو).

قَالَتْ: «لَا بُدَّ مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ مِنْ إِحْدَاثِ الْفَوْضَىٰ الْخَلَّاقَةِ».

وَمَا الْفَوْضَىٰ الْخَلَّاقَةُ هَذِهِ؟!

هِيَ تَفْكِيكُ الْمُجْتَمَعِ الْمِصْرِيِّ -عَلَىٰ سَبِيلِ الْمِثَالِ-، ثُمَّ إِعَادَةُ تَرْكِيبِهِ عَلَىٰ الْأَجِنْدَةِ الصُّهْيُوصَلِيبِيَّةِ.

هَذِهِ هِيَ الْفَوْضَىٰ الْخَلَّاقَةُ.

سُبُلُ الْحِفَاظِ عَلَى مِصْرَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الدَّقِيقَةِ

إِنَّ الْحِفَاظَ عَلَىٰ وَطَنِنَا فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الدَّقِيقَةِ يَتَطَلَّبُ مِنَّا أُمُورًا، أَهَمُّهَا:

- الِالْتِفَافُ صَفًّا وَاحِدًا خَلْفَ دَوْلَتِنَا وَقِيَادَتِنَا؛ فَهَذَا وَقْتُ الِالْتِفَافِ الْوَطَنِيِّ، لَيْسَ بِوَقْتِ الْخِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، وَيَنْبَغِي أَلَّا يَجْعَلَ كُلٌّ مِنَّا مِنْ نَفْسِهِ مُفْتِيًا وَخَبِيرًا فِيمَا لَا يَعْلَمُ، فِي وَقْتٍ نَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ فِيهِ إِلَىٰ رَأْيِ أَهْلِ الْخِبْرَةِ وَالِاخْتِصَاصِ، وَإِسْنَادِ كُلِّ أَمْرٍ إِلَىٰ أَهْلِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ، الْخُبَرَاءِ فِيهِ دُونَ سِوَاهُمْ؛ حَتَّىٰ لَا يَصِيرَ الْأَمْرُ إِلَىٰ فَوْضَىٰ أَوْ فِتْنَةٍ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ.

- وَأَلَّا نَسِيرَ خَلْفَ الشَّائِعَاتِ، وَأَنْ نَتَيَقَّنَ وَنَتَثَبَّتَ دَائِمًا مِنَ الْأُمُورِ وَالْحَقَائِقِ؛ حَيْثُ يَعْمَدُ أَهْلُ الشَّرِّ دَائِمًا إِلَىٰ بَثِّ الشَّائِعَاتِ وَالْأَكَاذِيبِ، وَأَلَّا نَنْسَاقَ خَلْفَ جَمَاعَاتِ الْهَدْمِ الَّتِي لَا تُرِيدُ لَنَا وَلَا لِوَطَنِنَا خَيْرًا، وَهُنَا يَأْتِي دَوْرُ الْعُلَمَاءِ فِي بَيَانِ الْوَعْيِ الرَّشِيدِ.

- وَأَنْ نَعْمَلَ بِكُلِّ قُوَّةٍ عَلَىٰ النُّهُوضِ بِمُجْتَمَعِنَا وَوَطَنِنَا عِلْمِيًّا، وَثَقَافِيًّا، وَاقْتِصَادِيًّا، بِمَزِيدٍ مِنَ الْجُهْدِ وَالْعَرَقِ وَالْعَمَلِ وَالْإِتْقَانِ؛ فَقَدْ حَثَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الْعَمَلِ وَإِتْقَانِهِ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**»(١).

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٣٤)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٨٠).

فَعَلَىٰ أَبْنَاءِ وَطَنِنَا أَنْ يُدْرِكُوا أَنَّ الْوَعْيَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْبِنَاءُ لَا الْهَدْمُ، وَالْإِعْمَارُ لَا التَّخْرِيبُ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتَحِمُوا الصِّعَابَ، وَأَنْ يُوَاجِهُوا التَّحَدِّيَّاتِ بِعَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ، وَرُوحٍ وَثَّابَةٍ نَحْوَ الْبِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ، وَعِمَارَةِ الْكَوْنِ، وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، مُؤْمِنِينَ بِحَقِّ الْجَمِيعِ فِي الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ.

وَإِنَّنَا لَنَدْعُو إِلَىٰ حَقْنِ الدِّمَاءِ، وَعَدَمِ تَرْوِيعِ الْآمِنِينَ، آمِلِينَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ضَمِيرُ الْبَشَرِيَّةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ؛ لِنَعْمَلَ جَمِيعًا عَلَىٰ إِحْلَالِ السَّلَامِ الْإِنْسَانِيِّ الْعَادِلِ مَحَلَّ الدَّمَارِ وَالْقَتْلِ وَالتَّخْرِيبِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَىٰ أَنْ يُفَرِّجَ كَرْبَ أَهْلِ غَزَّةَ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ كَرْبَهُمْ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي الْقِطَاعِ، وَفِي الضِّفَّةِ، وَفِي الشَّتَاتِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَأْرَهُمْ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَأْرَهُمْ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَأْرَهُمْ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُمْ.

اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ، وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ يُغْتَالُوا مِنْ تَحْتِهِمْ.

اللَّهُمَّ انْصُرْهُمْ عَلَىٰ مَنْ عَادَاهُمْ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

سُبْكُ الْأَحَدِ

فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالْأَحَدِ:

٢٨ و٣٠ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٤٥هـ

١٣ و١٥ مِنْ أُكْتُوبَر ٢٠٢٣م

وَكَتَبَ:

أَبُو عَبْدِ اللهِ

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ رَسْلَانَ

- عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ-

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

أَيَّامٌ عَسِرَةٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ وَعَلَىٰ فِلَسْطِينَ وَمِصْرَ خَاصَّةً ٤

حَقِيقَةُ أَحْدَاثِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر ٦

قَانُونُ الْغَرْبِ فِي الِاسْتِعْمَارِ وَالسَّيْطَرَةِ..... ١٣

مُخَطَّطُ تَهْجِيرِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ وَتَصْفِيَةُ الْقَضِيَّةِ! ١٤

غَزَّةُ أَكْبَرُ سِجْنٍ فِي الْعَالَمِ ١٧

الْفَوْضَىٰ هِيَ أَخْطَرُ مَا تُوَاجِهُهُ الْمُجْتَمَعَاتُ ٢٤

الْوَعْيُ بِتَحَدِّيَّاتِ الْوَطَنِ الرَّاهِنَةِ وَسُبُلِ مُوَاجَهَتِهَا..... ٢٨

التَّحْذِيرُ مِنَ الْفَوْضَىٰ وَإِسْقَاطِ الدُّوَلِ ٣٣

تَحْذِيرٌ مُتَجَدِّدٌ لِلْمِصْرِيِّينَ مِنَ الْفَوْضَىٰ الْخَلَّاقَةِ ٤٣

سُبُلُ الْحِفَاظِ عَلَىٰ مِصْرَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الدَّقِيقَةِ ٤٩

الْفِهْرِسُ ٥٥